

من أحزان

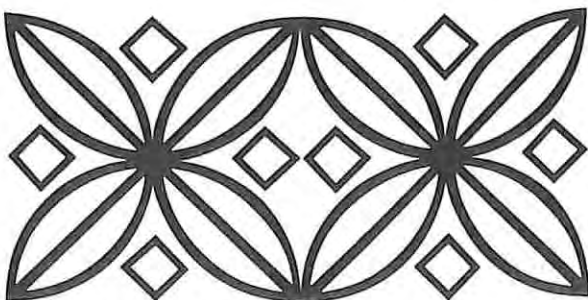
الأندلس الجديدة

-٣-

هذا الذي تَرُونَهُ
وجهٌ من الشُّومِ بدا
يجوسُ، يحتاج المدى
يَمُجُّ حقدًا أسودا
فإن بدا خيالُهُ
يرقصُ في أحداقكم
مُقَهَّقَهَا معربدا
لا تَطْرَبُوا،
فإنها كرقصة الزَّنجِ إذا سيق الأسيرُ للردى.

-٤-

لن يذهب التاريخ أشلاءً
ولا الحقُّ سدى
غداً عليك تتدلى أنجمُ الفجرِ سناءً وهدى
وفي غدٍ - يالغدٍ -
سوف تطيشُ صولةَ البغي ويرتدُّ العدا
فغالبي..
فربما تغلبُ قسوةَ الجفافِ رقةَ الندى
وربما
يَنْبَجِسُ الصخرُ نَميراً وجداً
حتى يفيضَ في سَكينة الليلِ الحدا.



وهل أتاكم نبا البحر الذي
يللمُّ الأمواج من شطآنه
ثم يعود القهقري
مما يرى؟! *

وهل أتاكم نباُ الخصم الذين أوقدوا نارَ القرى
للحقد..

والحقد - إذا اشتدَّ - فَرى؟!
تفجّر الليل حوالهم جحيماً ومُدَى
وأمر الموت
ففاضت الأرض لحدواً وردى.
ذا مهرجان الموت، هذا طقسُهُ
أَصْحُ إلى وقع خطاهُ

يخطف الأمس البليل والغدا

-٢-

وتحت أقدام الجنود عشبَةٌ بريّة
يرتلُ القيظُ عليها غيظُهُ
فترسل اللوعة للمزنِ
وقد مدّت - تناجيه - يدا

لكنه يمضي - كما جاء - جَهماً أرْبدا
فَقَهي متى صاحَتْ به:
«أعدْ عليَّ بهجةَ الطلِّ وإرهاصَ الندى»
يُرْجَع الصوتُ الصدى:
«..... ندى

حتى الصدى يَبْخَسُها
حتى الصدى!

الشاعر محمد التهامي:

الغموض الشعري سينتهي وستعود القصيدة تاجاً للإبداع الفني

حذر

الشاعر الكبير محمد التهامي من موجة الغموض والتغريب في القصيدة الحديثة، وقال: إن هذه الموجة ستتكسر قريباً وسيعود الشعر -بأصالته- تاجاً للإبداع الفني والفكري..
جاء ذلك في الحوار الذي أجرته مجلة «الأدب الإسلامي» مع الشاعر الأستاذ محمد التهامي عضو المكتب الاقليمي للرابطة في القاهرة.

(المجلة)

* ما الآمال التي تعلقونها على رابطة الأدب الإسلامي العالمية ومجلتها في سبيل النهضة بالحركة الأدبية المعاصرة وربطها بحركة المجتمع؟

أملنا في رابطة الأدب الإسلامي ومجلتها كبير جداً، فالأدب الإسلامي قديم وله جذوره القوية، وتباره الأكبر كان يطغى دائماً على محاولات الخروج الهزيلة المحدودة والمتقطعة التي كانت تعتور المسيرة.

وفي هذه الأيام التي استشرى فيها الغزو الفكري والصليبي، والتي وثبت فيها وسائل الاتصال بالكلمة والصورة، وغطت كل العالم، متخطية كل قيود الزمان والمكان، والتي استأسدت فيها العلمانية، وأخذت في ترويج الأباطيل حول الأدب الإسلامي، والتي حلت فيها مذاهب الحداثة على مقدسات الأمة، في هذه الأيام أصبح واجباً أن تُسلط الأضواء على الأدب الإسلامي، الذي يحاول بجديّة وصدق إثراء الحياة

والحاصل على جائزة الدولة التقديرية في الآداب في مصر وجائزة الملك الحسن بالمغرب وصاحب الرحلة الشعرية الطويلة التي أثمرت، وصاحب الرحلة الشعرية التي أثمرت خمسة دواوين؛ هي: أغنيات لعشاق الوطن، أشواق عربية، أنا مسلم، دماء العروبة على جدران الكويت، وأخيراً ديوان: «يا إلهي» وهو من منشورات الرابطة.

وشاعرنا محمد التهامي درس القانون واشتغل بالإعلام والصحافة وكان مديراً لمكتب الجامعة العربية بإسبانيا لعدة سنوات، وهو عضو المجالس القومية المتخصصة وعضو مجلس إدارة اتحاد الكتاب بمصر، وأعمال شاعرنا معروفة، وصوته له حضور في العالم العربي والإسلامي وكثير من قصائده يدرس في مقررات التعليم في بعض مدارس العالم العربي..

التقت مجلة «الأدب الإسلامي» الشاعر محمد التهامي؛ وكان هذا الحوار:

البشرية وقيادتها، إلى العمل بما فيه مصلحتها الحقيقية، فالأدب الإسلامي إذا كان صادراً عن أديب مسلم إسلاماً حقيقياً فهو بطبيعته وسليقته سيحيد عن كل ما يشوه الحياة ويدنسها، سواء كان هذا الأدب يدور حول الدعوة الإسلامية - وهذا القطاع يسمونه تاج الأدب الإسلامي - أو كان يدور حول الإبداع الأدبي في كل أغراضه، ولكنه يتحرى الطريق المستقيم للحياة البشرية المثالية، وهذا يشكل لب الأدب الإسلامي باللغة العربية أو اللغات الأخرى.

دون انحراف:

* وماذا عن الأدب الذي يصور الحياة

المثلى ولا ينحرف عن الطريق المستقيم ويبدعه غير المسلم؟

-الأدب الذي يصور الحياة

المثلى ولا ينحرف عن الطريق المستقيم ويبدعه غير المسلم يعتبر في نظرية الأدب الإسلامي أدباً محايداً، وهذا يجب احترامه. أما الإبداع الذي يدعو إلى ما يشبه الحياة



الخليلية بعامة؟

- في الحقيقة .. كان في حصولي على جائزة الدولة التقديرية من المجلس الأعلى للثقافة بمصر ما يشبه المفاجأة لي.. فقد ابتليت بتجاهل النقاد لشعري والتعمية والإعلامية عني، خاصة وأن غالبية الأعلام الناقدة والإعلامية على الساحة من أصحاب الأعلام الماركسية والعلمانية.. وكاد الأمر في كثير من الأحيان أن يدفعني إلى الاكتئاب.. صحيح أنني تأخرت نسبياً في نشر دواوين شعري ولكني كنت أوالي النشر في الصحف والمجلات والإذاعة.. وكان لي عشر قصائد تدرس في المدارس على مستوى العالم العربي، ومع ذلك كان النقاد وكُتّاب الصحافة يتجاهلونني. ثم اتضح أن هناك من كبار العلماء في مصر من يعرفون قيمة الشعر الأصيل من أمثال الدكتور إبراهيم مذكور والدكتور عز الدين عبد الله والدكتور زكي نجيب محمود والدكتور حسين مؤنس والدكتورة بنت الشاطئ والدكتورة سهير القلماوي والدكتور إسماعيل صبري عبده... وغيرهم من أعضاء المجلى الأعلى للثقافة الذين رجحوا جانب هذا الشعر ومنحوني مع بقية الأعضاء ومنهم وزير الثقافة ووكلاء الوزارة ورئيس الهيئة العامة للكتاب ورؤساء نقابات

- أنا لم أتجه إلى كتابة الشعر المسرحي، على الرغم من أن لي بعض المشاهد المسرحية كتبها عندما كنت طالباً، وذلك لعدة أسباب منها أنني كنت أرى أن الشعر يربك فن المسرح، ويستهن به، وكنت أحب لشعري أن يصل شعراً خالصاً إلى الجماهير.. كان هذا رأيي في أول الأمر.. ثم لما اقتربت من المسرح أخيراً.. اتضح لي أن الكتابة للمسرح الشعري تحتاج لكثير من التفرغ.. وهذا لم يتح لي حتى الآن.

* إذن ما رأيك في تجارب (المجلة) علي أحمد باكثير المسرحية الشعرية والنثرية؟

- إن إبداعات الأستاذ باكثير الشعرية والنثرية في مجال المسرح جديرة بالتقدير، وكان من الواجب الاهتمام بها وتقديرها كما تم في مسرحيات عزيز أباطة وعبد الرحمن الشرقاوي وصلاح عبد الصبور، وأرى أنه عندما تستوي النهضة المسرحية عندنا على ساقها ستتجه إلى إنتاج المسرحيات الجادة والتاريخية من أمثال إبداع الأستاذ باكثير المسرحي.

تعمية إعلامية .. لماذا؟

* لقد سبق لك الفوز (المجلة) بجائزة الدولة التقديرية في مصر في السنوات الأخيرة وبالتحديد عام ١٩٩١، ولا شك أن هذا الفوز يأتي تنويحاً لجهودك الشعرية التي تزخر بها دواوينك.. فهل هذا يعد أنصافاً لك وللقصيدة «التقليدية الكلاسيكية» أو

ويجيد بالبشرية عن الطريق السوي الذي رسمته الرسائل السماوية، فهو أدب مرفوض في نظرية الأدب الإسلامي حتى وإن كان كاتبه مسلماً.

* يعمد الشاعر (المجلة) المعاصر -الآن- إلى الكتابة النثرية (المقالات الأدبية ودراسة الكتب ... وما إلى ذلك) إلى جانب كتاباته الشعرية .. ولكن يلاحظ أن الشاعر محمد التهامي لم يلجأ إلى كتابات نثرية مشابهة، فهل لم يطاوعه قلمه على كتابة غير الشعر؟

- صحيح أنني لم أكتب كثيراً في الأدب والنقد، ولعل ذلك يرجع أولاً إلى أن النشر ليس ميسوراً في مصر خاصة أمام الدراسات الجادة، على الرغم من صدور مجلات متخصصة، وإفراد صفحات في بعض الصحف اليومية، ولكن من سيئات أسلوب النشر أنه ليس متاحاً إلا لمن يملك الوسيلة، وهي متعددة الوجوه والجوانب، ولعل دراستي للقانون وعملي في الصحافة والإعلام دفعاني إلى الكتابة السياسية، ولي كتاب صدر في السبعينيات بعنوان «جامعة الشعوب الإسلامية والعربية .. لماذا؟ وكيف؟»

* لماذا لم تتجه حتى (المجلة) الآن إلى كتابة المسرح الشعري الإسلامي رغم حاجتنا الماسة إلى ذلك؟

الماضية.. هل توافق على هذا الرأي؟

- كان الشعر.. وسيظل دائماً.. ديوان العرب والمترجم الحقيقي عن أعماق الإنسان العربي، وخاصة أن عنصر الموسيقى فيه يلعب دوراً رئيساً، ويميزه عن غيره من الشعر الأجنبي، وما تراجع تأثير الشعر العربي المعاصر في الوجدان العام إلا نتيجة تصارع المدارس الشعرية المختلفة، منذ بدء حركة التجديد في الأربعينيات، ولو انشغلت كل مدرسة بالإبداع في مجالها، ولم تتصادم مع المدارس الأخرى، وتركزت إبداعها لجمهور المتلقين يحكم له أو عليه لكان ذلك هو الطريق الأصوب للتطور الشعري، ولكن الصدام العنيف بين المدارس، جعل كل مدرسة تحاول النيل من الأخرى، وتحمل على انتاجها، مما شوه الشعر عامة - كل الشعر - في وجدان المتلقين، وكان أن انصرف الجمهور - أو كاد - عن الشعر، وزاد الطين بلة ما لجأت إليه المدارس الجديدة من الغموض والإبهام، وقصر الشعر على الدوائر الضيقة ممن يحاولون الشعر، ولهذا انعزل الشعر الحديث عن القاعدة العريضة من الجماهير، وكاد يفقد القيادة.

ولكن كل هذه أعراض طارئة، ستزول حتماً عن قريب، وستعود للشعر موسيقاه، ويعود تأثيره وقيادته للفنون الأخرى، الذي هو سيدها بلا منازع في الماضي والحاضر والمستقبل.



الخليلي الأصيل بالشعر التقليدي، كما أن الشعر الأصيل الذي يكرر المعاني القديمة والموضوعات المتكررة ليس شعراً معاصراً، وأن الشعر المعاصر الملتزم بأصول الشعر، هو الذي يجاري العصر، ويستشرف المستقبل، ويعانق الحياة الحية النابضة، سريعة الإيقاع، بكل ما فيها، ولا يستطيع الشاعر إلا أن يكون كذلك، وحرصاً على الوقت، والحيز المتاح، لا أجد رداً على سؤالك، إلا بإيراد نماذج من شعري. منها مثلاً من قصيدة «إلى ولدي»:

أنا قادم لك يا بني وحق طهرتك لا تنم
لا تحرم أباك من فمك الشهي إذا ابتسم
حلواك تلك أضمتها في لهفة بيدي ضم
أسعى إليك، وكل خافقة بجنبي تضطرم
فلعلني ألقى صياحك يملأ الدنيا نغم
فأطير من فرحي وأنسى الهم.. أنسى كل هم
ولكم تعب.. وكم شقيت، وكم شبت من الألم
وعلى نذاك الحلو ترتاح الجراح وتلتئم
ومن قصيدتي «التليفون»:

رَنَّ من لوعته عن هواه معلنا
فاسمعي دقته إنه قلبي أنا
طار من لهفته وأتى مستأذنا
فافتحني الباب له تلتقي أذنانا
تلتقي أفواهنا.. تلتقي أرواحنا
في عناق فوق ما تشتهي أجسادنا

الشعر.. ديوان العرب:

* يقال إن العصر الآن..
(المجلة) هو عصر الرواية.. وأنها تليق حالياً لأن يطلق عليها ديوان العرب.. وإن الشعر فقد مكانة مهمة كانت له، باعتباره كان ديوان العرب في القرون

المسرح والسينما والفنون التشكيلية - منحوني الجائزة.

ومن كل هذا يتضح أنه على الرغم من الضجة الإعلامية حول الشعر الحر وقصيدة النثر إلا أن الجانب المرجح يظل للشعر الأصيل.

* ما موقف النقد من (المجلة) أعمالك الشعرية سواء قبل الحصول على الجائزة أو بعدها؟

- يؤلني جداً إهمال النقد الكتابة عن شعري ولكن يملؤني إيمان صادق وعميق بأن المستقبل للحق، وأن الشعر الذي أكتبه لن يضيع، وسيقيض الله لي في المستقبل من يدرسه ويعني به، ومع ذلك فقد كتب عني الأستاذ الكبير د. شوقي ضيف في جريدة الأخبار عند صدور ديواني «أشواق عربية»، وكذلك الدكتور شكري عياد في مجلة الهلال عند حصولي على جائزة الدولة التقديرية، ومع أنني لم أوافق تماماً على بعض الآراء التي جاءت في مقال الدكتور شكري عياد إلا أنني شكرت له عنايته بمجرد الكتابة، فهذا أضعف الإيمان، كما سجلت عني رسالة ماجستير في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر وتمت مناقشتها منذ أكثر من عامين.

* الشعر التقليدي ما (المجلة) زال متهماً بالمباشرة، والصور الشعرية المكررة، أو المعادة، والموضوعات غير المبتكرة.. فما ردك على مثل هذه التهم وأنت واحد من كبار الشعراء المحافظين على عمود الشعر العربي؟
- أولاً أنا أوافقك على تسمية الشعر